فقل لهم قولا ميسورا ولا تتركهم غير مجابين اذا سألوك وكان النبي
صلى الله عليه اذا سئل شيا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت حيا
وقوله ابتغاء رحمة من ربك اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه
اى فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا
لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك اى ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك
عليهم واما ان يتعلق بالشرط اى وان اعرضت عنهم لفقد رزق
من ربك ترجوا ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فرددتهم ردا جميلا
فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد ٣
سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز
ان يكون معنى واما تعرضن عنهم وان لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم
لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن
ذلك لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه • يقال يسر الامر وعسر
مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا
الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كان
معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اى دعاء فيه يسر • هذا تمثيل
لمنع الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف
والتقتير • فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير
مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمني
ويقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا
احتجت فندمت على ما فعلت • محسورا منقطعا بك لا شيء
عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسالة وعن جابر

القاعل الدعا

اكثر عليه السؤال

بينا رسول الله

بينا رسول الله صلى الله عليه اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك
درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى
امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل
داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا
فلم يخرج للصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة
بن حصن فجاء عباس بن مرداس وانشا يقول
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان جدي في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع
لسانه عني اعطه مائة من الابل فنزلت • ثم سلى رسول الله
عما كان يرهقه من الاضاقة بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا
لبخل به عليك ولكن لان مشيته في بسط الارزاق وقدرها تابعة
للحكمة والمصلحة ويجوز ان يريد ان البسط والقبض انما هما
من امر الله الذي الخزائن في يده فاما العبيد فعليهم ان يقتصدوا
ويحتمل انه عز وعلا بسط لعباده او قبض فانه يراعي اوسط
الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه اقصى
مكروهه فاستنوا بسنته • قتلهم اولادهم هو وادهم
بناتهم كانوا يئدونهن خشية الفاقة وهي الاملاق فنهاهم
الله وضمن لهم ارزاقهم • وقرئ خشية بكسر الخاء • وقرئ خطا
وهو الاثم يقال خطئ خطا كاثم اثما وخطا وهو ضد
الصواب اسم من اخطا وقيل هو والخطا كالحذر والحذر

العبيد اسم فرسه

٢٨١